

الحركة الإصلاحية بالمسيلة من 1900م إلى 1954م (النوادي والجمعيات أنموذجا)

الأستاذة: هجرسي خضراء

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

ملخص:

شهدت الساحة الجزائرية مطلع القرن 20م حركة فكرية وصحفية وتعليمية ساهمت بقدر كبير في تحريك الساحة السياسية والثقافية، ورافقت بصبر وثبات وبمواقف وطنية مما كان يخطط من قبل الاحتلال الفرنسي، وحمل لواء هذه الحركة الفكرية الإسلامية جملة من العلماء والشخصيات من مختلف ربوع الوطن كان لإقليم الحضنة نصيباً هاماً منها؛ حيث عملوا على رفع المستوى الفكري والعلمي والحس الوطني والدفع بالمنطقة إلى محاولة مواكبة التطورات الوطنية في مقاومة المستعمر.

تعتبر فترة الثلاثينات أهم فترات الانبعاث الثقافي التي شهدتها منطقة الحضنة مع بروز العمل الإصلاحي المنظم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال نشاطها الإصلاحي والتربوي والتعليمي والصحفي والفكري والسياسي والاجتماعي في هذا المجال الإقليمي، طبعاً في إطار واقع المنطقة وظروفها المحلية والطبيعية. استطاعت الحركة الإصلاحية دفع عجلة النهضة نحو الأمام رغم تأخرها إلا أنها لعبت دور في رفع الوعي الوطني والمستوى الفكري والذي تجسد بظهور تيارات الحركة الوطنية بالمنطقة، وظهور الهياكل التنظيمية للحركة الإصلاحية من مدارس تعليمية ونوادي ثقافية ومساجد حرة وصحافة دفعت بالمجتمع إلى التحرر من القيود الطرقية والاستعمارية والتفتح على الحياة الوطنية والعالمية والمشاركة في الحياة السياسية والثقافية والوطنية.

Abstract:

At the beginning of the 20th century, Algeria witnessed an intellectual, journalistic and educational movement that largely contributed in motivating the political and cultural scene. Many

scientists and personalities from all over the nation led this Islamic and intellectual movement, in which the province of El-Hodna took an important part; they worked on raising the intellectual and scientific level, the patriotism and to push the region to be in tune with the national changes in resisting colonization. The 30's era is considered as the most important period of time of cultural emission that witnessed the region of El-Hodna with the appearance of the reform action that organizes the association of Algerian Muslim Ulama in this zone. The reform action had managed to boost the renaissance further despite their lateness, though it played a role in raising the national consciousness and the intellectual level which was shaped in the appearance of streams of the national movement in the region, the appearance of the organizing structures of the reform action, such as: educational schools, cultural clubs, free mosques and the media that pushed the society to be freed from the restrictions of Tariqa and of colonization and to be opened on the world and national life in order to take part in the national, cultural and political life.

المقدمة

واجهت أمتنا الجزائرية المسلمة تحديات جمة وخطيرة استهدفت هويتها وعقيدتها وتراثها وحضارتها وثرواتها وعزتها وكرامتها وحريتها، أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، فحلت الأزمات الاقتصادية وانتشرت البدع الدينية والأخلاقية المبتعدة عن ينابيع العقيدة الإسلامية، وكان السبيل الأمثل للقضاء على تلك البدع هو الإصلاح الديني الذي يعد القاعدة الرئيسية التي تركز عليها الهوية الوطنية وتستقيم بها حياة الفرد المسلم ومن ثم تستقيم حياة المجتمع المسلم، وبظهور الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر فقد قلبت كل المعطيات الدينية التقليدية في هذه البلاد رأساً على عقب، وقد أثر ذلك تأثير عميقاً على الحياة الأخلاقية والسلوك الاجتماعي لجزء كبير من الشعب الجزائري فأحدثت ثورة في الأفكار وتغيراً في العقول وبقظة في النفوس، وأدت إلى تغيرات سياسية في مسار الحياة العامة للمسلمين الجزائريين في داخل الجزائر وخارجها، استطاعت الحركة الإصلاحية إلى حد كبير تحقيق أهدافها وكان من أهمها نشر التعليم في كل أنحاء الجزائر، وكانت منطقة

المسيلة إحدى المناطق التي اعتنقت هذه الحركة بل دعمتها بعلماء كان لهم الأثر الإيجابي في التربية والتعليم.

وتعد المسيلة من المناطق التي سجلت حضورها الجهادي في تاريخ المقاومات الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير تجسد ذلك من خلال حركة إصلاحية بالمفهوم الشامل الواسع أي ليس الإصلاح الذي حملته جمعية العلماء المسلمين فقط، بل كذلك الذي سبق تأسيسها وكما قال البشير الإبراهيمي أن وراء كل نهضة فكرية ثورة مسلحة، وعلى هذا الأساس رأينا أنه من واجبننا تسليط الضوء على نشاط الحركة الإصلاحية بالمسيلة وإبراز رجالها وعلمائها الذين تحملوا مشروع إصلاح المجتمع من كافة جوانبه، ونضالهم على مختلف الجبهات في إطار النضال العام للحركة الوطنية الجزائرية، مع مراعاة ظروف المنطقة خاصة وأن الدراسات التي تتناول الحركة الإصلاحية في الجزائر تركز على المدن الكبرى مثل: الجزائر، قسنطينة، وعلمائها مثل: ابن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم بينما أهملت الدور الذي قام به بعض المصلحين من المناطق الداخلية .

1. عوامل ظهور فكرة الإصلاح في المسيلة مطلع

القرن 20م

كانت الحركة الثقافية بالمنطقة منذ نهاية القرن 19م جدا بطيئة لكن مع بروز (ج ع م ج) أخذت النهضة الثقافية والفكرية بالمنطقة منحى آخر، بلورتها حركة تأسيس النوادي والأحزاب السياسية والصحافة سواء الوطنية أو المحلية طبعا في إطار واقع المنطقة وظروفها المحلية والطبيعية، وهناك عدة عوامل ساهمت في تبلور الحركة الإصلاحية بالمنطقة بعد الحرب العالمية الأولى كان لها الأثر في بروز عمل إصلاحي بالمنطقة بشكل واضح وفي شتى المجالات ومن بين هذه العوامل:

➤ اليقظة العامة التي دبت في المنطقة نتيجة (ح ع 1)

وتطلعهم إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم دينياً واجتماعياً وثقافياً من الوضعية السيئة التي كانوا يعيشونها قبل هذه الحرب

من خلال عودة المجندين والمهاجرين الحضنيين من فرنسا واحتكاكهم بالثقافة الأوروبية.¹

➤ الاتصال بالثقافة المشرقية عن طريق الطلبة والحجاج وعن طريق المصلحين الجزائريين بادي، البشير إبراهيمي... الخ.

➤ عودة الطلبة الزيتونيين في هذه الفترة إلى المنطقة ومساهماتهم في النهوض بالحياة الفكرية مثل علي بوديلي 1927م.²

➤ اتصال خريجي المدارس الأهلية الرسمية ومدارس المساجد والزوايا المنتشرة كزاوية سيدي محمد بن عبد الله الديلي وزاوية بوجملين وزاوية محمد البركاتي بجمعية العلماء وبعض مشايخها مثل نعيم النعيمي، وكان لهذا الاتصال الأثر الكبير في دفع الحركة العلمية والاجتماع والنشر والدعوة والتبليغ.³

➤ ظهور الصحافة الوطنية ووصولها إلى المنطقة عن طريق المتعلمين والأدباء الذين ظهروا بالمنطقة على اختلاف مشاربهم: مثل الشهاب وجريدة صوت الأهالي.

➤ ظهور النوادي و الجمعيات بالمنطقة والتي أخذت في البداية طابع التكافل الاجتماعي إلا أنها كانت مكان لتلاقح الأفكار، وكانت النوادي التي تأسست بالمنطقة في البداية تابعة لنشطاء المعمرين.

➤ الزيارات التي قام بها أعلام الحركة الإصلاحية الوطنية إلى منطقة الحضنة، من أجل دفع العمل وتثبيت أركانه والدعوة إلى الاتحاد من بين هذه الزيارات نذكر:

¹- راجع تركي، "ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر"، الأصالة، ع24، مج09، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، (د.ت)، ص82.

²- كراغل محمد، إسهامات رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية، الشهيد عيسى حميدي معتوق نموذجاً، الملتقى الوطني الثالث "تاريخ وأعلام المسيلة"، المسيلة، دار الثقافة، ديسمبر 2014م، ص68.

³- كمال بيرم، الكفاح السياسي بإقليم المسيلة (1900-1954)م، الجزائر: دار الكوثر للنشر والطباعة، 2013م، ص-ص(37-40).

■ زيارة عبد الحميد بن باديس إلى بركة في شهر ذي الحجة من سنة 1931م حيث نزل ضيفا موقرا على أهلها الذين أكرموه بحفاوة لا مثيل لها، وزيارته لبوسعادة عام 1932م زيارة خاطفة حيث أقامها وهو قادم من العاصمة إلى بسكرة واجتمع في هذه الزيارات بجماعة من المصلحين.

■ وزيارة الطيب العقبي إلى بوسعادة¹ مع وفد ضم أعيان مدينتي بسكرة وسيدي عقبة وعلى رأسهم الأستاذ الأمين العمودي.

■ وزيارة أحمد توفيق المدني² يوم 13 مارس 1926م بدعوة خاصة من الفنان ناصر الدين ديني، وقد كتب مقالا بالمناسبة بعنوان: "مدينة المسيلة من مركز حضاري إلى مركز استعماري".

■ بالإضافة إلى زيارة كل من البشير الإبراهيمي³ ومفدي زكريا ومحمد العاصي الذي كتب مقالا عن الحضنة في جريدة الشهاب تحت عنوان: "الإسلام يشب كما شب العلم"، بمناسبة إحياء مدينة بوسعادة وتكريمها للفنان والمستشرق ناصر الدين ديني.

■ وزيارة مبارك الملي⁴ الذي زارها كثيراً انطلاقاً من منفاه بمدينة الأغواط، حيث ألقى فيها دروساً ومواعظاً حث فيها على النهوض والتقدم والتمسك بالإسلام.

■ يضاف إليهم أعلام آخرون زاروا المنطقة منهم: الشيخ إبراهيم أطفيش علامة وادي ميزاب والشيخ بيوض إبراهيم، والشيخ الطاهر لعبيدي والأستاذ محمد شرقي خلال الثلاثينيات بالإضافة إلى

¹- طاهر طاهري، مذكرات طاهر طاهري، الجزائر: مركز البصيرة، 2009م، ص58. كذلك ينظر: الشهاب مج5، ج12، جانفي 1930م.

²- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر وليه كتاب الجزائر، الجزائر: دار البصائر، 2009م، ص302.

³- البصائر، ع68، 21 فيفري 1949م. كذلك ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص130.

⁴- النجاح، ع945، 29 ماي 1930م.

زيارات متتالية لبعض رواد الحركة الوطنية منهم: مصالي الحاج 1951م، فرحات عباس، مصطفى الأشرف 1942م¹.

➤ بروز شخصيات من المنطقة ومن خارجها عملت على تحقيق درجة مقبولة من المستوى العلمي والفكري في ظل عدم وجود إطار أو هيكل رسمي لهم، ومع توجيه عبد الحميد ابن باديس النداء في الشهاب سنة 1925م من أجل تأسيس الجمعية كانوا من الأوائل الذين لبوا النداء²، من أبرزهم: محمد بسكر، عبد القادر عماري، عيسى عليّة، البركاتي حمريط، أحمد بن مخلوف، محمد العدوي، محمود أرسلان، موسى الأحمدني نوايات والحاج بن المبارك البعجي وغيرهم³، وانطلاقاً من رسالتهم الدينية والإصلاحية فقد صححوا المفاهيم وأصلحوا العقائد ونقوا الأفكار من رواسب البدع والخرافات وأحيوا الشعلة التي أخمدها الاستعمار في نفوس الأمة وناضلوا ضد الإدارة الفرنسية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية⁴.

لقد كان من النتائج التي توصل إليها علماء الإصلاح ابن باديس والإبراهيمي سنة 1913م من خلال تشخيصهم لحالة الجزائر الاجتماعية أن البلاء المنصب عليها إنما هو آت من جهتين متعاونتين عليه أو بعبارة أوضح من استعمارين يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه، استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي واستعمار روحاني يمثلّه مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه والمتاجرون باسم الدين والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية، لذلك أول ما قام به رجال الإصلاح هو محاربة الطرقية⁵ التي كانت متفشية في أوساط العامة نتيجة انتشار

¹ - محمد يعي حرزلي، وقفات من تاريخ بوسعادة النضالي، الجزائر: دار الوعي للنشر، 2012م، ص-ص(48-70).

² - الشهاب، ع 92، 14 أفريل 1927م، ص 983.

³ - البصائر، ع 137، 28 أكتوبر 1938م.

⁴ - كرجل محمد، المرجع السابق، ص 68.

⁵ - عبد الحميد عباسي، منطقة بن سرور جهاد متصل من الحركة الوطنية إلى ثورة التحرير، تقديم: الطاهر لعجال، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2015م، ص 84.

الجهل والفقر بالموازاة مع الحركة التعليمية من خلال التعليم التقليدي بالمساجد والكتاتيب والزوايا، لكن مع مطلع الثلاثينات عرفت المنطقة تأسيس مدارس خاصة بالجمعية تقوم على مبدأ التنظيم في كل النواحي المادية والموضوعية والبشرية¹ إلا أنها كانت بطيئة نوعا ما.

وبالنسبة للصحافة فقد ظهر في المسيلة عدة شخصيات أدبية نقلت الصحف الوطنية إلى المنطقة بمختلف تياراتها الفكرية (جريدة صوت الأهالي، جريدة البلاغ الجزائري، جريدة سريع قسنطينة، جريدة المساواة...) ² أما الجرائد المحلية فنذكر جريدة فهد الحضنة وجريدة المسيلي الصغير كما ظهر أدباء كتبوا في الجرائد نذكر منهم: بن عبد الرحمن محمد السعيد مراسل جريدة سريع قسنطينة³، وعيسى معلوفي مراسل جريدة صدى الجزائر، ومن العلماء المصلحين نذكر: موسى الأحمد نويوات⁴، محمد بن يسكر، سالم مسعود، الحفناوي أبو القاسم، محمد الطاهر لطرش، عيسى معتوقي، محمد الصالح قادري، درفل محمد الحاج، عبد القادر عماري، مهدي علي بن يعيش، عز الدين القاسمي...الخ.

2-الجمعيات والنوادي

تعتبر النوادي والجمعيات الإطار الاجتماعي والثقافي للشعب الجزائري الذي يجدون فيه جوا ثقافيا وأخلاقيا مفعما بالإسلام والعروبة، لذا فقد كانت النوادي همزة وصل بين المدرسة والمسجد وفي هذا الإطار يقول البشير الإبراهيمي: «...هي وسط جامع بين المدرسة وبين الجامع، لأن هناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغه دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي...»⁵ كان النادي في هذه الفترة يقوم بنشاطات كثيرة ومختلفة من محاضرات وأحاديث وعروض مسرحية وتظاهرات ثقافية أو دينية...الخ، وقد ساهمت النوادي والجمعيات في هذه الفترة في يقظة الجزائريين لأنها في أغلبها ركزت على التعليم والتقدم والتحرر، فكانت

¹-حميدي ابو بكر الصديق، دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية، الجزائر: دار المتعلم، 2015م، ص65.

²-بيرم كمال، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص-ص(28-31).

³-النجاح، ع1306، 18 ماي 1932م.

⁴-الشهاب، مج7، ج9، سبتمبر 1931م.

⁵-أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص51.

وسيلة من وسائل الاجتماع وحل المشاكل اليومية بين الأهالي ونشر الوعي، فشكّلت مراكز تأثير الإصلاحيين على السكان.

كانت الحضنة من المناطق التي عرفت حركة جمعوية متأخرة، ارتبطت بالظروف المحلية والطبيعية التي أحاطت بالمنطقة من جفاف ونقص الحبوب وانتشار الأمراض (التفيس) والجراد... الخ، كانت أول الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي قبل السياسي، لمساعدة الفقراء والمحتاجين، فكون أعيان ووجها مدينة المسيلة "الجمعية الخيرية الإسلامية" في 18/01/1927م¹ والتي عرفت بجمعية "المساعدة"، نذكر منهم الخوجة طالب حسن، وسفاري العربي، وأحمد القلي، وزغلاش أحمد، ونوي مهدي، انحصرت نشاط هذه الجمعية في إطار العمل الخيري والتضامني للمسيلة وأحوازها من قرى ودواوير مثل الدريعات والمطارفة وأولاد منصور، وفي سنة 1928م تكونت "جمعية العائلات المحتاجة" والتي تكلفت بتقديم العون للعائلات المحتاجة كان على رأسها السيد نوي مهدي، وفي سنة 1935م تأسست "جمعية قدماء تلاميذ وأصدقاء مدرسة المسيلة" وكان رئيسها المعمر نوسجان أما نائبه فهو المعمر (راي روبير) مع السيد نوي مهدي علي والكاتب بوضياف عمار وهو معلم ونائبه السيد كبوية المدني وهو تاجر أما الأعضاء هم طالب حسين وهو خوجة ومترجم إلى جانب بن عيسى محمد ولكعلول محمد وهو عون قضائي من برج بوعريج².

وفي سنة 1937م تأسس "نادي الحضنة" ويعود الفضل في تأسيس النادي إلى النخبة المثقفة، ولم تكن الفترة التي ظهر فيها هذا النادي تحمل توجهات سياسية لأعضاء النادي، ترأس النادي علي مالك، وكابوية المدني (كاتب الرئيس الأول)، بوضياف عمر (نائب الرئيس الثاني)، بن عبد الرحمان محمد السعيد (الكاتب العام)، كرميش كرميش (نائب الكاتب العام)، فلوسية علي (أمين المال)، بنية محمد (معاون أمين المال)، ابن التومي محمد أبو القاسم (المدير الفني)، أما الأعضاء المستشارون هم: طالب مصطفى بن يونس محمد بلقاسم، أعلاههم الفضيل، خوجة أبوبكر، مهدي علي، بن عيسى محمد سالم المسعود، بوديعة علي، بوطيبة ساعد، شيكوش

¹-كمال بيرم، واقع الثقافة والحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص 157.

²-نفسه، ص-ص (158-159).

عيسى، قورة دحمان¹، يعتبر نادي الحضنة أهم فضاء لتبلور فكر الحركة الوطنية، وذلك لتأثر الحركة الجمعوية بالمسيلة بظهور جمعية العلماء المسلمين، وكذا بالصحافة عن طريق ظهور جريدة نصف شهرية بالمسيلة منذ 1930م سميت فهذا الحضنة والتي صدرت منها أعداد قليلة، لذلك فالنوادي والجمعيات فترة العشرينات كانت اجتماعية أكثر منها ثقافية وكانت دائماً تحت سلطة المعمرين؛ لكن في فترة الثلاثينات حدث نوع من الانبعاث وأصبحت النوادي والجمعيات لها أدواراً سياسية وثقافية ودينية واجتماعية، وأصبحت من اهتمامات النخبة المحلية نتيجة عدة العوامل:

➤ انفتاح النخبة المحلية على الحركة الوطنية والإصلاحية
والأخذ بأسباب النهضة.

➤ ظهور بعض النوادي والجمعيات الفرنسية مثل:
الجمعية الإسرائيلية الخاصة باليهود الذين كانوا يسكنون في الحي
الأوربي بالمسيلة وكانت تهدف إلى ترقية الديانة اليهودية.

➤ تأسيس (ج ع م ج) وانتشار أفكارها الإصلاحية ومبادئها
وأهدافها وتأثيرها على الساحة الوطنية والمحلية عن طريق وفودها
ومعلميها إلى مناطق القطر الجزائر بالإضافة إلى الدور الذي لعبته
الصحافة الإصلاحية في هذه الفترة.

كل هذه الأسباب ساهمت في رفع المستوى الفكري لدى المثقفين بصفة خاصة، لذلك نلاحظ أن النوادي والجمعيات شملت كل المجالات ففي المجال الرياضي تكون نادي أولمبي المسيلة في 8 جوان 1937م بالمسيلة عقب تأسيس نادي الحضنة مباشرة، وبمنطقة ملوزة بحمام الضلعة أسس أهل ملوزة وأعيانها نادي الكرام من أجل الدفاع عن مصالح الأهالي المختلفة، تكون النادي من الأسماء: شعاعة محمد بن أحمد، عريوة أحمد بن أحمد، بن شولاح إبراهيم، بن شاكور محمد، مزوز عمار، هادي أحمد، صديقي عبد القادر، زازيا عمار، عويده يحيى بن أحمد الحسين².

¹-النجاح، ع2025، 4 أوت 1937م.

²-كلثوم رزيق، مدرسة الرجاء بالمسيلة من التأسيس إلى النشاط (1944-1966)م، مذكرة ماستر، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد السعيد قاصري، جامعة المسيلة، 2012م، ص26.

وفي المجال الشبابي تأسست الجمعية الحمادية الكشفية (1942-1954)م التي تعود فكرة تأسيسها إلى السيد بنية رابح وزغلاش البشير وكبوية إبراهيم وبن صفا إسماعيل والنوي مهدي علي وذلك على إثر زيارة أحد نشطاء الحركة الإصلاحية للمنطقة من بوسعادة بن حميدة عبد القادر والذي أفادهم بالمعلومات الوافية والكافية عن التنظيم الكشفي ومستجدات الأحداث على الساحة الوطنية ودعا إلى الإسراع في تأسيسها على مستوى منطقة المسيلة، ذلك لأن الكشفة الإسلامية هي مدرسة وطنية تعمل على تربية الشباب التربية الحسنة المتشعبة بالمبادئ الإسلامية والوطنية¹، كان يضم الفوج الكشفي 30 طفلا تكون مكتبها الإداري في 24 مارس 1947م من: بنية رابح (الرئيس)²، طالب السعيد (نائب الرئيس)، طالب محمد (الكاتب العام)، مصطفى السعدي (نائب الكاتب)، نبي سليمان (أمين المال)، حملاوي الطاهر (نائب أمين المال)، قامت الجمعية الكشفية بعدة نشاطات وتظاهرات وتجمعات في المسيلة وأحوازها، الهدف منها جلب أكبر عدد من الأطفال للكشفة الجزائرية الإسلامية والتوعية الوطنية والمحافظة على القيم الوطنية عن طريق خلق جيل متشبع بالثقافة العربية الإسلامية³، وفي المجال الفني ورغم الظروف الصعبة للمنطقة فقد تأسست جمعية الفرقة المسرحية الثريا 1943م، من أهم المؤسسين لها بن التومي محمد بلقاسم، وفي 23/06/1953م أعيد تأسيسها تحت اسم اتفاق القلوب، قدمت هذه الفرقة دورة لشهرين في الشرق الجزائري بمسرحتين الأولى بعنوان: "بابا الحاج في الكانتينا" وهي مسرحية هزلية من ثلاث فصول والمسرحية الثانية أدبية عنوانها "مفتاح السعادة"⁴ وكانت دائما تعطى البعد الوطني في أعمالها محاولة تثقيف المجتمع من خلال الرسائل التي تتضمنها المسرحيات والعروض التي تقوم بها.

¹ - صالح فركوس، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية (1954-1962)م"،

مجلة العلوم الإنسانية، ع28، قسنطينة: جامعة قسنطينة، ديسمبر 2007م، ص259.

² - حاج حفصي محمد، المرجع السابق، ص-ص(46-47).

³ - سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)م رواد الكفاح السياسي

والإصلاحي (1900-1954)م، الجزائر: دار الأمل، 2014م، ص198.

⁴ - بيرم كمال، واقع الثقافة والحركة الوطنية بمنطقة المسيلة، المرجع السابق، ص180.

كما تأسست خلال (ح ع 2) عدة جمعيات نذكر منها: "جمعية تعاونية مدرسة الإناث بالمسيلة" في 28 أفريل 1943م، تكون مكتبها الإرادي من الرئيسة السيدة فورنيه ونائبا السيد بلحاج وكان نائبا لحاكم البلدية والأمنية العامة الأنسة لبورية وهي معلمة بالمدرسة إلى جانب السيد راي والسيد بوزو وحسين طالب بالإضافة إلى "جمعية فرنسا المكافحة" 1943م و"الجمعية الإسلامية لإعادة إعمار فرنسا في 15 مارس 1944م، و"جمعية الوفاق الإسلامي الفرنسي" و"اللجنة المحلية للجمعية الوطنية للهند الصينية الفرنسية" وكانت هذه الجمعيات لمساندة فرنسا في حربها ضد ألمانيا.

وعن شعبة (ج ع م ج) بالمسيلة فقد ذكرت البصائر أنه عند انعقاد الاجتماع العام بنادي الترقى بالعاصمة حضره نخبة من أدياء المسيلة ومصلحيها فحملوا إلى بلدهم ذكرى طيبة وروحا ونشاطاً لخدمة الإصلاح لإحياء وطنهم وتطهير العقائد وردع البدع، وعقدوا العزم على تأسيس شعبة في المسيلة لتقوم بنشر صوت العلم في إطارها القانوني خلال 1938م¹، أما الأستاذ بيرم كمال فيرجع تأسيس شعبة (ج ع م ج) بالمسيلة إلى سنة 1950م وذلك حسب التقارير الفرنسية²، وبالنظر إلى الأحداث يتبين أن الشعبة تأسست قبل هذا التاريخ لأن أي نشاط يأخذ طابع السرية مع المستعمر، وعند إعلان له يكون قد شكل قاعدة صلبة بالمنطقة من العلماء الإصلاحيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان نشاط العلماء كان قد بدأ قبل هذا التاريخ بالإضافة إلى أن عملها كان متقطع يعود ذلك إلى الظروف المحلية، وما يؤكد ذلك ردود الفعل القوية حول تأسيس شعبة (ج ع م ج) بالمسيلة من طرف الطريقين المتحاملين على الجمعية ومن طرف الإدارة الاستعمارية وعمالها من القياد والباشاغاوات، فكتب من أسى نفسه بالمسيلي العربي الصميم³ مقال بعنوان: "شعبة الجنون" حيث شتمت جريدة البصائر والمؤرخ مبارك الميلي لأنه من أعلن عن تأسيس شعبة المسيلة ومما جاء في المقال: «...إن مدينة المسيلة طيبة غير قابلة

¹-البصائر، ع138، 4نوفمبر 1938م.

²-كمال بيرم، ظهور الجمعيات والنوادي بالمسيلة (1900-1954)م، أعمال الملتقى الوطني الأول "تاريخ وأعلام المسيلة"، المسيلة: دار الثقافة، ديسمبر 2012م، ص-ص(5-10).

³-النجاح، ع2216، 24 نوفمبر 1938م.

لبذر بذور الفساد والإفساد وأن ما أشاعه عنها المليي هو محض افتراء... فكيف يغتر أهل المسيلة اليوم بهاته الجمعية... وليس من المسيلين من لم يتمسك بطريقة من الطرق الصوفية، ويدعوا إليها صباحًا مساءً...» من هذا نلمس قوة الصراع بين الإصلاحيين بالمنطقة والطريقين وهو ما عبرت عليه جريدة البصائر¹ والنجاح² في كثير من الأحيان، وعن تشكيلة الشعبة فكان الرئيس بن يحي مصطفى ومشتى السعيد (النائب)، وكباوية عيسى (كاتب عام)، بن آل الحسني محمد (نائب الكاتب العام)، الأطرش الطاهر (أمين المال)، حجاب أحمد (نائبه)، عكه المسعود (مراقب) والأعضاء المستشارون هم: بن يحي إبراهيم، خليل العمري، لدغم شيكوش محمد، عمرون سعد، داود إبراهيم³، لكن لم نجد للشعبة عمل بارز منذ تأسيسها إلى غاية في 1951م ولعل السبب فيما ذكره محمد الطاهر الأطرش: «...ولكن دسائس الاستعمار أبت إلا أن تقوض أركان نهضتهم المباركة وتقضي عليها وهي في حداثتها، واستطاعت أن تؤثر في عقيدة بعض الرجال العاملين، وأن تحدث في صفوفهم المتراسة هوة عميقة كانت العامل الأكبر في تأخر النهضة، والشك في بعثها من جديد ومن ذلك التاريخ صارت المسيلة في عداد المدن التي لم تؤد واجبها نحو دينها وقوميتها...»⁴، فالإدارة الفرنسية والموالين لها كانوا بالمرصاد لشعبة (ج ع م ج) في المسيلة واستطاعوا التفرقة بين رجالها؛ لكن بقدم الشيخ نعيم النعيمي كموفد من قبل الجمعية استطاع لمّ الشمل وتوحيد رجال المسيلة وأن يحدث الفرق، ولذلك بدأت الشعبة العمل من خلال توسيع دائرة الإصلاح وتعميمها على الجماعات في إطار العمل المنظم بعد أن كانت مقصورة على الأفراد وانهقد بعد ذلك الكثير من الاجتماعات وقوى ارتباط المسيلين بالجمعية وعلمائها.

وفي هذه الفترة ظهرت شخصيات بارزة بعلمها وأخلاقها فمنهم من كان طالب في المعهد الباديسي، ومنهم من تخرج من جامع الزيتونة والقائمة طويلة نذكر منهم: محمد الطاهر لطرش وماجي محمد بن محمد، محمد العياضي بن الحاج عيسى

¹ -البصائر، ع 158، 24 مارس 1939م. كذلك ينظر: البصائر، ع 144، 16 ديسمبر 1938م.

² -النجاح، ع 2236، 14 جانفي 1939م.

³ -البصائر، ع 138، 4 نوفمبر 1938م.

⁴ -البصائر، ع 212، 9 جانفي 1953م.

المسيلي العربي، موسى الأحمد نوايات، مشق السعيد وعيسى المعتوق، بورزق عبد المجيد، حمريط الوناس بن محمد، وبركات أحمد بن أحمد، البركاتي أحمد بن مخلوف، سالم عبد الرحمان بن المسعود، والطاهر بن المسعود عبد الحفيظ، الشيخ محمد دركاش محمد الدراجي، محمد العدوي...تجندوا للحركة التعليمية والفكرية رغم الإمكانات الضعيفة ومحاصرة الإدارة الاستعمارية لنشاطهم؛ إلا أن نشاطهم كان جزء من العمل السياسي الوطني الذي ساهم في توحيد الجهود ودفع الشرور ولم الشمل مع باقي الحركة الوطنية.

وعن الحركة الجمعوية بسيد عيسى فقد شهدت تأسيس جمعية التهذيب والمواساة¹ من طرف السيد عيسى عليّة والذي كان له دور بارز في المنطقة في المجال الإصلاح كانت الجمعية تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلا أن الحاج عيسى عليّة قدم استعفاءه من الجمعية حسب النجاح في سنة 1939م جاء فيها: «...أقدم استعفائي من رئاسة جمعية التهذيب والمواساة بقرية سيدي عيسى لأسباب قاهرة لا أقدر معها على خدمة الجمعية وأهم الأسباب المرض المزمن، فهذا أقدم استعفائي لنائب الرئيس...ومن المعلوم أن هذه الجمعية من الجمعيات المحتضنة بجمعية العلماء ورئيسها ابن باديس² وبذلك تولى رئاسة جمعية التهذيب والمواساة بسيد عيسى علي إبراهيم³ وفي سنة 1954م كان رئيسها عبدلي الطاهر⁴، قامت الجمعية بعدة أنشطة منها إلقاء محاضرات ودروس الوعظ والإرشاد وإقامة حفلات للطلبة المتخرجين والاحتفال في رمضان بليلة القدر من كل سنة⁵ بالإضافة إلى جمعية التهذيب والمواساة فقد ذكر أحمد حماني الميلي أنه بسيد عيسى فرع لشبيبة المؤتمر الإسلامي وقد اجتمع بأغلب أعضائها وكانوا من المحبين للعمل الإصلاحي وكذلك الجمعية الدينية⁶ والتي كان على رأسها محمد عبدلي وكان هذا الأخير مقدما طريقيا ولما تبين له الحق من الرشاد نبذ الطريقة وأقبل على الحركة

¹- النجاح، ع2310. 22 جويلية 1939م.

²- البصائر، ع172، 30 جوان 1939م.

³- البصائر، ع272، 21 ماي 1954م.

⁴- النجاح، ع3451، 2 أكتوبر 1946م.

⁵- النجاح، ع1660، 20 جانفي 1935م.

⁶- البصائر، ع154، 7 ماي 1951م.

الإصلاحية لخدمة وطنه وأمته، قامت هذه الجمعية بتأسيس مسجد في سيدي عيسى وأصبح يستقبل وفود الجمعية للوعظ والإرشاد وإلقاء الخطب والحث على العمل الجماعي في مواجهة الطرقية والفساد والجهل ونبد الرذيلة، وتأسست بسيدي عيسى في سنة 1951م حسب البصائر شعبة (ج ع م ج) برئاسة الطاهر بن الطيب عبدلي وبلقاسم بن إبراهيم عكيري(نائب)، والسيد قويدر بن الحاج عيسى عليا(كاتب) والسعيد عميري(نائب الكاتب) وعلي بن الطاهر مالك (أمين المال والمراقب) وعيسى بن محمد بن الحوت، والأعضاء المستشارون هم: أحمد بن يحي طرافي، عمر بن مصطفى حمدي، أبو الأعراس بن محمد حمدي، السعيد بن عمر باطريلي، علي بن صالح العريايوي، شعبان بن حسن أحمد وعمر أحمد بن علي بلقاسمي¹ وبذلك أصبح العمل الجماعي يأخذ طابع التنظيم.

➤ وفيما يخص بوسعادة وأحوازها فتعود تأسيس أول جمعية إلى سنة 1925م، أسسها الحاج محمد بن الزروق إمام مسجد أولاد حميدة "جمعية التعاون" في مسجد أولاد حميدة تهتم بشؤون الأهالي وتقوم بتنظيم دروس في علم التوحيد والنحو وتفسير القرآن والحديث²، وبذلك شهدت بوسعادة في هذه الفترة حركة علمية وإصلاحية واسعة ألقى عدة شيوخ محاضرات بالمسجد من تنظيم جمعية التعاون نذكر: الشيخ مصطفى القاسمي، الشيخ نعيم النعيمي، الحاج محمد بن السنوسي، أحمد بن صالح بن ذياب، محمد حجي، وفي سنة 1935م تأسس ببوسعادة "نادي الإخاء" ضم دعاة الإصلاح ساهم في نشر الأفكار الإصلاحية بالمنطقة³ وفي سنة 1940م تأسس الفوج الكشفى الأول ببوسعادة "فوج الفضيلة"، من قبل مجموعة من الرجال المصلحين وعلى رأسهم حميدة عبد القادر، والي البشير، زيان الطيار، العمري حمزة، مسكوتة ساعد بن الكحلة، طرفاية عبد الرحمن، علي حركات، عبد الكريم علي، قحيوش علي، جعفر عمار وبن مخلوف عبد القادر⁴، ساهم الفوج

¹ - البصائر، ع126، 12 أوت 1938م.

² - خليفة الحاج محمد بن الزروق خليفة، المرجع السابق، ص35.

³ - الوناس الحواس، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية (1927-1954)م، الجزائر: مؤسسة كنوز للنشر، 2012م، ص103.

⁴ - محمد يحيى حرزلي، المرجع السابق، ص74.

الكشفي في جلب الشباب والمثقفين والتوعية بفضل المسرحيات التاريخية والاجتماعية وكانت الحركة الكشفية في بوسعادة محل احترام وتقدير الجميع، كان مفهوم الكشافة عن المصلحين في بوسعادة وعلى رأسهم محمد بسكر، عبد القادر عماري¹ أنها بمثابة مدرسة للتربية الإسلامية والوطنية للشباب، وفي سنة 1951م تأسست شعبة (ج ع م ج) ببوسعادة وقد نشرت جريدة البصائر في عددها (153) قائمة أعضاء الشعبة حيث ترأسها محمد بن سليمان مرخوم، العربي بن مسعود بن سلامة (نائب)، عبد القادر بن الشلالى الطيبي (كاتب)، أحمد بن الحاج محمد براهيمى (نائب الكاتب)، الزير طاهري (نائب أمين المال)، سليمان بن أحمد جوة (المراقب)، الأعضاء المستشارون هم: بلقاسم بن الصديق بوعلام، حميدة عبد القادر، عمار بن المدني الشريف، عبد الرحمن بن عمر عسلون، أحمد بن يحيى باهي، عطية بن الباهي الباهي، زيان بن جدو قيرش، الصغير بن البشير لقوي، عبد اللطيف بن علياء بن حامد² وبذلك توحدت جهود المصلحين للقيام بعمل واسع ومنظم، وفي سنة 1952م تأسست الجمعية الخيرية التعليمية "الهداية" حيث أن هذه الجمعية تأسست سنة 1933م وتوقفت عن نشاطها سنة 1935م وأعيد بعثها سنة 1952م بفضل جهود المصلحين وعلى رأسهم الشيخ نعيم نعيمى، عيسى بسكر، العربي بن بازة، فكاني العموري، علي بيوض³، كانت هدف هذه الجمعية إنشاء مدرسة لتعليم المسلمين اللغة العربية وقد وجه السيد خيزري بن خيرة أمين مال جمعية الهداية نداء للمحسنين وأهل بوسعادة من أجل مساعدتهم في بناء مدرسة لتعلم المسلمين اللغة العربية، لكن المشروع لم يرى النور بسبب عرقلة الاستعمار الفرنسي⁴.

الخاتمة

¹- خليفة الحاج محمد بن الزروق خليفة، المرجع السابق، ص-ص (22-23).

²- البصائر، ع 153، 30 أفريل 1951م.

³- عبد الحميد عباسية، المرجع السابق، ص 53.

⁴- البصائر، ع 196، 21 جويلية 1952م.

➤ رغم كل الوسائل والجهود التي بذلتها السلطة الاستعمارية بالمسيلة من أجل القضاء على المقومات الوطنية إلا أن ظهور عدد من المصلحين من أبناء الحضنة ومن خارجها دفع عجلة النهضة نحو الأمام رغم تأخرها إلا أنها لعبت دورا في رفع الوعي الوطني والمستوى الفكري والذي تجسد بظهور تيارات الحركة الوطنية وظهور الهياكل التنظيمية للحركة الإصلاحية من مدارس تعليمية ونوادي ثقافية ومساجد حرة وصحافة دفعت بالمجتمع للتحرر من القيود الطبقية والاستعمارية.

➤ لقد شكلت النوادي منبرا مهما في بعث الروح الوطنية والقومية العربية الإسلامية، فهي بمثابة مدارس للتعليم ومكملة لوظائفه

➤ كانت النوادي والجمعيات في المنطقة سواء ذات الطابع الاجتماعي في إطار التكافل الاجتماعي والتضامن مع الفقراء والمساكين واليتامى أو الثقافية والفكرية والأدبية مكان لتلاقح الأفكار بين المثقفين والعامة، كما أن إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد لعامة المواطنين رفع من مستوى الوعي الفكري الوطني لدى السكان الحضنيين خاصة من قبل وفود ج ع م ج فساهم هذا النشاط في تهيئة العقول والنفوس لاستقبال أفكار أخرى.

➤ تجلت مظاهر النهضة في بروز أعلام ثقافية منها الدينية والإصلاحية ومنها الأدبية التي شاركت بمواقفها من أجل توعية المجتمع رغم ظروف الاستعمار.